



مريضة متلازمة حنين

نوفيللا

السابع من يونيو الثانية عشرة
مساء
الثانية صباحا

هي مريضة متلازمه لا تتركها ابدا
صديقتها وحببتها وسارق
لسعادتها وظلام يسلب الابتسامه
من ثغرها لا تدري للفرحة سبيل لا
تعلم سوي شيئا واحدا تخافه
وتهابه بشره وهي عدوها الذي
يلبسها ثوب الوحده يوما بعد يوم
يجعلها تتمكن منها اكثر وتحبها بـ
لا حد متلازمه الفقد عدوها الذي
لا يرمقها كل حين الا بطعنات فقد
الاحبه يميت في قلبها كل جميل

ويفتته شيئاً فشيئاً تاكل في
روحها دائماً تميتها بالبطيء تعتد
صر قلبها من خلال سلاح الفقد
وكل من يحبها لابد ان يرحل
سريعا كأن كل من يحبها قد كتب
عليه الهلاك بهذا الحب سندها في
الحياه يختطف وتقتطف زهرت
حياته منه يذيق الويلات لا
تعرف للاماني في بقاء الاحبة ذره
جلدتها متلازمه الفقد بل شفقة
تعال صرخاتها واهاتها توسلتها
الرحمه لكن ما كان منها الا ان
تزيد في مؤالمتها حتى اعتادت
على ضرباتها القاسيه قلبها تفتت

وانتهى حاله بالموت واصبح
مكان له حجر من الصخر الصلب
الذي لا ينحت ولا يتلاشى ابدا بل
تزداد صلابته مع كل نقطه تلقي
اليه ثانيه من بحر الفقد مع كل
حبيب يرحل ذكرياتها مؤلمه
تفتش لاهثة في ايامها عن ذكرى
حلوه تحييها و تعيد اليها جميل
من لحظات مسروقه من الحياه
لكن لا محاله كلما رحل عنها احد
ياخذ بعض من حلاوه روحها
وبراءتها الطفولييه التي تسكبها ولا
تغادرها بكبر سنها ، الفقد يأخذ
معه النور من احلامها وتاتي غيمه

الظلام والكوابيس الى منامها غير
مريح لم تعد تشعر بالحب ولا باي
حبيب لم تعد ترمق الحب
بنظرات متمانيه ولا بقبلات
متواسله ولا بكلمات عاشقه هي
فقط تحتضن حزنها مع غياب
ضحكات الايام في وجهها، يزداد
عبسها وتوليها عن الحياة وعدم ا
لاقبال على طرقات الاحبه ولا
الورود على ماء الحب، تعيش في
ضعفها استرها وحدتها وجدرانها
المبنية من الدموع ، ارهقها
التخبط بين اكاذيب البشر وكلما
زادت اكاذيبهم كلما اعتكفت في

محراب وحدثها اكثر فاكثر هي
قناه ان ليس هناك من سيأتي
صادقا محبا حتى ينتشلها من
ضنك الوحده القاتل انطفأت
روحها وذبلت ورود شبابها اختفي
رحيق ابتسامتها وانطفي ضي
احبتها ونضب ينبوع محبتها ،
ترتشف كل يوم كاسات الفقد
وحين تنتهي زجاجة تتجرع الالام
الى ان تأتي اليها زجاجة فقد
حتى تتناولها عنوة دموعها قد
نفذت وعيناها تتوهان بين ممرات
ظلام العمي الذي تحاربه رغم
جلدات الفقد بان تتركه يسكن

مقلتيها الجميلتان يريد ان
تستسلم حتى تطفئ انوارها
البهيجه انقسم ظهرها منذ الصغر
حيث هي فتاه في الحاديه عشر
من عمرها و رغم صغرها الى انها
كانت تمتهن مهنه تحبها تتقنها
حتى تهيأ بها الى كليه تحلم بالا
لتحاق بها بعد سنوات طوال مض
ت حققت حلمها لكن قبل ان
يتحقق و خلال سنوات سبقتة
شاك قدماها الكثير من الاشواك
ذرفت العديد من الدماء تلاشت
روحها مع كل حزن يضمها بدفتيه
علي خطوات من الالام ومواساة

نفسها فوجدتها شرطت روحها
شرطا حتي تكمل المصير بآلام
وهي ان تبقي حليفتها الى الابد
فوافقت على الفور وسارت تجر
قدمها بجراحها العميقة متداعية
السعادة بجرعات الفقد المريرة
عادت الي سن السادسة فرأت ذاك
الطفل الصغير النحيف البنية
بشرته البنية نظراته اليها المليئة بـ
الحب و براءتها الطفولية، طفل
متشبت بها لدرجة لا تقارن لا
يصدق تعلقه بها وبالذهاب معها
دون سواها الي صف الحضانة
كانت تحبه هو ابن خالتها وقد

اوصتها اخته اياها عليه بان ترعاه
فهي ذكيه وترتاد الذهاب الى تلك
الطرق المحشوه بالصمت و
الهدوء المخيف وتتردد دائما اليها
حتى تحصل على علمها من
المعلمه التي كانت تحبها كثيرا
كانت تكره ان يمسك يدها وتنهره
لكنه كان يبكي لا يهدأ الا حين
تمدها اليه و يضمها بين اصابعه
الرقيقه الصغيره وتزيل عن
وجنتيه اثار الدموع وتتخاثر
عليه بضحكة حتي تقنعه ان لا
يخبر احد حين يعود انها ابكته
كان يستمع الى ما تقول وينفذه

يسير على الخط الذي ترسمه له
باستقامه ودون اعوجاج وفي
صباح يوم لم ياتي شعرت بانها
تفتقده ولم تشأ الذهاب بمفردها
وجلست تنتظره رغم نهر والدتها
لها واختلاق عذر غياب له حتى
اتت اخته جرت عليها باسمه
ظنت انه اخيرا قد وصل رغم
تاخرها وربما تضربها المعلمة على
ذلك الا انها لم تكثر لهذا سالتها
اين فلان بين اخفاء دمعاتها اخبر
رتها انه غائب لن ياتي اليوم
فلتذهب بمفردها واعادتها بعد اص
رار منها بان ستاتي اليها به غدا

صدّقت القول وذهبت وانتظرت
في اليوم التالي ليأتي لم تجد و
الدتها بد من اخفاء حقيقه الامر
عنها، في سهم صوب نحو قلبها بـ
لا شفقة يكمن في قول والدتها
لها بانه قد مات غرقا كانت اول
الطعنات كانت قويه على قلبها
الصغير البريء كانت بدايه دقات
انذار موته بدايه تهالكه مرت
سنواتها تذكره وتدعو له كما
علمتها معلمتها حين رات سوء حـ
التها وتاخرها الدراسي الذي
اصبح واضحا وضوح الشمس واد
معها التي لا تفارقها حين تجلس

وتذكره وتجد مكانه بجوارها
فارغا مضت ايامها بمسانده الله
ثم معلمتها وتمسكها بخيط الدعاء
له كبرت و كبر هو معها في قلبها
بمحبتة مع كل يوم لم تتخذ
صديق غيره بنت او ولد قابلت
رجلا في الخامسة والعشرين من
عمره كان طيب واتي لياخذ منها
شيئا علمها الضحكه و كيف تصبح
قوية ومرنه في تعاملها مع الغير
علمها المسامحه رغم الاساءه اليها
غادرها تستمع الى صوت جدتها
تخبرها بان الشاب الذي كان هنا
منذ قليل قد توفي اثر صاعق

كهربائي في منزل على بعد
منزلين من منزلها ،، علم عليها
الفقد مره اخرى وتداخلت اضلعها
في ضمه الاحزان.. استمرت الى
سن الثانيه عشر لتتواري عنها
شمس جدها الحبيب وصديقها
معلمها وقدوتها وهو أب لامها
بدات حينها تعلم ان هناك وحش
يداهمها ويهاجم فرحتها اسمه
الفقد ولن يدعها وشانها ابدا
لتبكي في كل لحظة من الصباح
الي نهاية اليوم الدراسي حيث
كان دائما يوصلها ثم ينتظرها آخر
اليوم حتى يعودوا معا في كل

خطوة وشبر من أرض الشوارع
المؤدية إلى مدرستها ذكرى مع
حبيبها الجد الطيب الحنون .. ثم
تداعي على مسمعها كل من
تعرفهم من الأقرباء عماد وعيد
ومحمود والعمة سامية والجددة
الصالحين والجددة ريا حتي
وصلت إلي الثالثة عشر لتفقد
معلمها المحبوب لتبكي نيرانا على
مقتله ويصبح كابوساً مروعا دائم
لها حتى حين ذهبت إلى قبره
لزيارته تحقق كابوس داهمها من
قبل ... حسدها الجميع من زملاء
الدراسة على هدوءها وعلو اخلا

اقها وشدة التزامها العجيبه
وانشغالها بالآخرة فليس يصلها
من بنو جيلها كانت مثالا محببا
لدي كل ام تعتبر به ابنتها حتى
تحثها على أن تصبح مثلها وان
تفكر في أن تحذو حذوها كانت
ضربا للمثل لم يعلم كم الفقد الذي
لافته ولا متسع الوحدة التي
تحيطها وأسوار الحزن الشاهقة
التي حاوطتها ولا مدفن ضحكتها
المسلوبه ولا الآلام التي تسكنها
وتجري منها مجري الدماء مرت
بها الأيام تخبطها بين جدران ويلا
تها وخيباتها شعلان حرمانها

لتعول في سنّها الصغير والدتها
التي تحمل جنينا ولدا فلا بد أن
تتنازل عن إكمال دراستها في
المكان الذي تحب الحب الوحيد
الذي سكنها بعد ابن خالتها وهو ا
لأزهر حرمت منه وسارت تحمل
هذا الظلم في قلبها الي يومها هذا
وعند عتبة السنة الخامسة عشر
فقدت ابن خالتها بعد حديث
طويل دار بينهما بضع دقائق بين
رحيله من منزلها وفقده ودخلت
في دوامة حزن جديده قبل أن
تقف علي باب الثانويه العامه بوي
لات جديده تجرّها أضيفت الي

المظالم القديمه التي يحتفظ بها
عقلها فصارت مصدر جذب باختلا
فها فأصبحت مطمعا وبدأت
الذئاب تفكر في نهش ما تبقي من
قلبها لتجرها فتاة سيئة لم تظن
بمدي خبثها إلا بعد فوات الاوان
فحتي تضمن السلامة من لسان
صديق حبيبها السليط أتت إليه
بولىمة وقدمت إليه تلك الفتاة
كقربان و عربونا لمحبتة لسوء
الحظ انها اصبحت ساذجه نتيجة
لوحدثها فلم تقوي علي قول لا لم
تستطع معرفه الكذب من الحقيقة
و التفضيل بينهما كلامه المعسول

الذي طبّط علي جراحها ويده
التي مدها إليها حتي ينتضلها لا
هتنامه من ظلامها ليكون حبا لها
أحبته بصدق وتحملت الكثير من
الاذي ممن حولها تجرعت كاسات
بمرارة جديدة ومختلفة متباينة
المذاق من يد والدتها حين علمت
بالأمر عاشت ضعف وجرح
برحيلها عنه ثم غاب عنها لاهمالها
له وهجرها كبرت بطعام الوجع و
الندم وقفت على أبواب حلمها
بطعنات أخري إلي جراحها
القديمه التي لم تلتئم بعد فتحت
لها ابوابها فكشفت عن جراحها

اليها وتوسلتها بان تصبح طبيبا
يضمدها لها كل الجراحات سارت
داخل حرمها بوحدتها فصفعتها
الذكريات مره اخرى بقدومه اليها
ليفتح جرحا قديما يجعله يدمي
من جديد في جرعات امل كاذبه
للقاء الابدلي ليصفعها بقوه مره
اخرى لكن ترك المره بزواجه
صفعتها سنواتها الدراسييه بموادها
حتى تستفيق وسط تخبطات
الجراح ظهر فارس على جواده لم
تعلم انه مصدر لمداد من سنوات ا
لالم في دعوه بين نسمات الفجر
راس السنه الرابعه لها بالجامعه

طلبت من الله حبيبا منقذا من كل
تلك الآلام يد تعلم بقدومها انها
المنقذ الحق شخص يحميها
ويكفيها عك ايام طوال ليتقدم
لخطبتها من ظنته أنه استجابة
لدعائها لكنه كان قاب قوسين أو
أدنى بخذلان جديد وفريد من
نوعه حتى باب الحلال ها قد
أغلق في وجهها عقابا لها بعد
رفضها للكثيرين غير المحبذين و
الذين لم يلفت إعجابها وسفينة
النجاة غادرت دونها لم تقلها مع
المسافرين ولا رحمها الفقد
فاماتها مع الراحلين ولا توقف

القطار حتي يقلها مع المغادرين
اكتفت الايام صفعا لها فأراد الله
تاديبها فتولى تربيتها واظهار
حكمته اليها حتى لا تضل مره
اخرى قد رق برحمته لحالها واثار
جراح جديده ومتباينه عن
سابققتها تتضح حكمته ورحمته
بها كانت تحمل في قلبها املا
تطلبه دائما منه فبعثه الله بثوب
لم تتوقع جماله ولم تحسب
لقدومه ولا لتلك الفرحة ليبين لها
الله كم الالم وحجمه الذي يزيد
عن الآلام التي تجرعتها منه قبلا
لتعلم أن إرادته كانت لرحمة لم

يكن الصورة التي كانت تراه بها
لم يكن بئر لاسرارها ولا يد عون
كما ظنت لسنوات ليبين لها الله
أن لكل حبيب حبيب ولكل
شخص تبوح له بسرها حبيب
سوف يفصح له عن أسرارها
ونقاط ضعفها التي أخبرته بها
وإن كان الاروع أن تكون هي بئر
لاسرارها ولا تدع مجالا لأحد بأن
يكون موضع مخبأ الاسرار كان
محملا اليها باوجاع تساوي كل ما
مرت به وعود كاذبه وآمال
تتحطم امنيات تائهة تنهشم حيرة
جاذعه وفاجعة كبري تختمها

ليرحل كما كل من تحبهم . رحلت
امراًة ذات محاسن لا تقاوم ولا
تعد ولا تحصى ، شخص تشوق
دائماً الي رؤيتها تأويلها أن تكف
عن انطوائيتها وتأتي اليها حتي
تسعد برؤيتها والجلوس معها
لبعض الوقت عمتها العزيزة كانت
تحبها كثيراً لكن الايام جعلت
قلبها قاسياً لدرجة لا تحصى فلم
تشعر قمت يحبونها بصدق كانت
تتهرب من شتي اللقاءات حتي
بمن تعلم انهم يحبونها بصدق
رحل عنها جدها الثاني ورفيق
الدرب الصديق الصدوق والمعلم ا

لاول والمحب الصادق فتدلف الي
صدمة وحالة سكنتها منذ ذلك
الحين الي وقتها الحالي وهي
التكذيب نتيجة الصدمات وشدتها
التي ليس لديها متسع داخلها لها
ولعواقبها رحل الحبيب وسط
صدمة وطيف يزورها بين الحين
والآخر بين طرقات علي ابواب
فتنادي به وباسمه وتدعوه الي
الداخل لتفيق علي وقع عينيها
علي جصد وشكل غريب، لتتبعه
العمة في السنه التاليه لشهر
يونيو وبهذا فقدت شخصان
يحبونها اكثر من نفسيهما دون

حراك منها والم شديد بالقلب
لرحيلهم هي تظن انهم لازالو
احياء حتى حين تذهب الى
مقابرهم تتحدث اليهم وكانهم
يستمعون لها متيقظين لقدومها
وحين تجلس يجلسون يستمعون
لشكواها ويحدثونها بالحلول
لمشكلاتها وردا على وحشتها
لرؤيتهم هي تظن انها قد جنت
ومن حولها يظنون كذلك الذي
يزيد من حسرتها هي احلامها
التي تخبرها بما سيحدث مستقبلا
ويغص قلبها حين تراها تتحقق
نصب عينيها... في مساء يوم الا

اثنين الموافق الاول من شهر
يونيو لعام 2020 دق جرس و
ناقوس خطر لفقد جديد ليأتي
فجر يوم الثلاثاء على صوت
برحيل رجل يحبها أكثر من ابناؤه
رغم حنقها الدائم من نصائحه
إليها ، كانت رؤيتها أخبرته أنه
سيرحل حين سمعت برحيله لم
تبكي و لم تدمع مقلتها بل ظل
قلبها يبكي وجع يفتتها من
الداخل اول عيد يأتي ولا يأتي
إليها في الصباح الباكر معيّدًا
عليها ويخبرها ككل عام بأن تبدل
ما ترتديه وترتدي ثياب جديده

ووسط ضجرها وأخباره سوف
تفعل بعد أن تنتهي من أعمال
المنزل وينتهي لقاءهما برحيله
عنها جزعا وهو يقول كنت أود أن
أراك بها الآن ليس بعد أن تنتهي
من أعمالك كانت تتعجب من
تسابقه مع الزمن في العالم دوم
اليها باكرا في كل صباح عيد
حتى في اليوم الذي همت بإنهاء
مهامها في الساعة الرابعة و
النصف قبل أن يأتي في الخامسة
صباحا قد أتى اليها في الرابعة و
النصف حتى كادت أن يصيبها
الجنون من كيف علم بانها ستبكر

في أداء مهامها هي الآن تبكيه
بعيدا عن أعين المحيطين دائما
تحب اللون الاسود وتقتنص
الفرص لارتدائه لكن الآن لا تقربه
ولا تهفو نفسها إليه ... سيقراً ذلك
شخص و سيفر الي والدته
ليخبرها بما عرفه عنها ستخبره
بمدي نحسها وكونها قليلة حظ ،
سنحارب لأجل ابعاده عنها
وستفعل ، هي تتمني أن لو كان
لديها المزيد من الوقت و متسع
منه حتي تترك إرثا خالدا لها ، أو
العديد من الكتابات و الخواطر
في مديد منها للآخرين ،

هي تعلم جيداً انها لن تلحق أن
تفعل ذلك ولن تستطع مسابقة
الزمن ، هي تعلم أن الرحيل
التالي هو رحيلها هي لكن لن
يطول الي الشهر السادس من
العام القادم بل في غضون أيام ق
لائل سوف تفارق العالم رغم
كونها تهاب القبر ووحشته و
ظلمته وعذابه ولا تدري سبيلا
لمحو جل أخطائها القديمه حتى
لا تعذب ولا يعاقبها بها الله لكنها
تأمل في الرحمة من الله لانها
حين سترحل لن يتذكرها احد ،
ولن يكون بين الجموع من يرسل

اليها دعواتك في وحشة قبرها ..
تتمنى ان تلتقي بهم وتانس
بصحبتهم ،، تتمنى ان تكون
جنازتها مبهجه لقلبها لو كانت راته
ا ،، تامل ان يكون بها الكثير من
المشييعين والداعين والمؤممين
خليفه الامام ودعاءه لها ترجو ان
يقبل الله دعواتهم لها بالمغفره ،،
ويستجيب لها تدعوا بان تصبح
خطواتها الى قبرها سهلة وخفيفه
تريد ان تهوول الى مرقدها لا أن
تفر روحها منه هي الان تعلم
بانعدام دعاء آخرين لها حين
تموت فتدعو الى نفسها حاليا كما

لو انها ميتة ترسل دعواتها باكرا
الى روحها تدخرها عند رب
العالمين الي ان تموت ،، مجنونة
هي وهذا جنون لكن لو تعلمون
انه امر عظيم وخوفها من قبرها
والعقاب اعظم ... لا تنهاونوا في
طاعة الله لا تؤجلو طاعة تقربكم
منه ومن جنته .. لا تغفلون
فتصبحون غدا نادمون .. رفقا
بارواحكم من عذاب اخر في الا
خره وفي قبر .. حبوا أنفسكم الي
الدرجة التي لا تريدون فيها أن
تلمسها النار فتخشون كل فعل
يزعج الله و تفعلون طاعات قربا

للخالق كي تنالون رضاه ، فإننا لم
نخلق الا لنعبده ... من يكتنز
المال او الذهب والفضه من يكثر
من البنون والبنات سوف يترك
كل شيء غدا حتى تلك الاشياء
التي كان يلهث خلفها ، لا تشغل
بالاموال و الاعمال والابناء
وتجميع الأموال لمستقبلهم
فتنسون الله .. ارحموا أنفسكم
بتقوي الله يرحمكم الله ..

فلندعوا جميعا رجاء لها ..

فلندعوا لروحها أن ترقد في سلام
... اللهم اغفر لعفاف وارحمها
عافها واعف عنها وسع مدخلها

وأملأك قبرها بالفصحى والنور و
السرور اللهم تبدأ سيئاتها
بحسنات واغفر لها يا كريم يا من
لا يعجزه شئ في الارض ولا في
السماء اسكن روحها بن دراج
جناتك ولا تحرمها رؤياك ارحم
ضعفها واجعل آلامها مقربة لك
تدخلها بها جناتك يا عظيم ارحمها
برحمتك يا ارحم الراحمين واغفر
لصديقتها دينا واجعلهم متلاقين
علي نهر الكوثر حين تلحق بها ..
اللهم انك الغني عن تعذيبها
فتجاوز عنها وارحمها واغفر زلاتها
سامحها وتصفح عنها هي وجميع

اموات المسلمين اللهم امين ..

الملكه

الكاتبه

بقلم

حسين

عفاف

